

قطعة من جنة

رحل التقى والعلم والأدب مذ غار في مصباحه اللهب

اللِّمَاسُ بَيْنَ النَّاسِ لَا الْذَّهْبُ
غَابَتْ سَجَارِّاً كَانَ مَعْدُونُهَا

غاب التواضع طُن من سـفـه

مَنْ مَنْ نَمِيرٌ مَعْنِيهِ شَرِيْوَا
غَابَ ابْتِسَامٌ مَا اشْتَكَى طَمَأْ

غابتْ مجالسُهُ وحكمةُهُ
وهوتْ بآفاق سمائه الشهبُ

متعجلاً نحو السماءِ ماضٍ
والشوقُ في جنبيه يضطربُ /

لحياته الأخرى يؤسسها في الخالدين تقىً، ولا عجبُ

هو قملعةٌ من جنةٍ هبطتْ
للأرضِ لم تظفر بها الكتبُ

متوزعًا قد كان تقرؤه
الأ بصارُ نصًا ليس يحتجبُ /

عن ناطريكَ، وليس منعرفًا
إلا إليكَ وكله حَدَبُ

يُسدي إليك النصحَ معتذرًا
وكأنه للذنبٍ يرتكبُ

ويشدُّ أزرك حين تطلبُهُ
عونًا كأنَّ ابنًا فداه أبو!

ويصبُّ عذبَ حديثه بفمِ
ما مرّ فيه الزيفُ والكذبُ

متذكرٌ للذاتِ دينه الإيثارُ
ليس لجوده سببُ /

إلا ابتغاءَ الجود... تحسبهُ
من معشرِ خُلقوا لكي يهبو

*

يا واحدَ الأخلاقِ يا نهرًا
قد كان بين الناس يصطحبُ

يا ما جربتَ ليرتوي شجرٌ
في صفتيك ويفتذى عُشبُ

سيطَّ نبعك في القلوبِ وإنْ °

حبيتك عن أنظارنا الحبُّ

متدفعًا يروي إذا بخلتْ
بالودقِ ملءَ ضروعها سحبُ

ويظلُّ لاسمك جرسُهُ وعلى
إيقاعه يسمو بنا طربُ /

طربُ سما ويٌ تقادُ له
أرواحنا من وجدها شبُ /

من طينها لترك منعقةً
من ثقل طينك حيث لا كرَبُ /

يعروك، حيثُ الجنةُ انشرحتْ
صدرًا غداة رأتكَ تقتربُ /

منها لتسكنها، وكم سكنتْ
هيَ فيكَ وانكشفتْ لك الحبُّ

*

يا أيها (المعتوقُ) من درَنِ الدنيا
تركتَ الدمعَ ينسكبُ

وتركتَ أفندةً مولَّهَةً
من حزnya تبكي وتنتحبُ

وذهبتَ لكنَّ للخلودِ كما
المتألهون لخلدهم ذهبوا

سيطّل شيءٌ منك في دمنا
حيّاً ويبقى العلمُ والأدبُ /

يتذاكر انك في النديٰ - إذا اجتمعا
وغيتَ وهوّم اللھبُ /

في ليلةٍ كنتَ المدیرَ بها
كأسَ الحديثِ ويشهدُ العنبرُ

*

تبَّا لکفٌ الموت لا عتبٌ
يلوي مکائدھا ولا تعبٌ

كيف انتقتکَ وأبعدتكَ ولم
ترفق بمن حبَّا لكَ انتسبوا

لکنّه قدرٌ وخاتمةٌ
ستطالُ من صدقوا ومن كذبوا

وتطالُ من خلصوا ومن مذقوا
وتطالُ من بعدوا ومن قربوا

لا مهربٌ منه وما سمعتْ
أدنٌ بمن من موتهم هربوا

فاذهبٌ به يا موتھ جسدًا
ولتقطوه يا أرضٌ يا تربٌ

سيطّل روحًا بيننا خلتْ °

آثارها ما منها عطباً

و تظل نخلة حبه أبدًا

خضراء - ماء - عذوقها رطبٌ

فكان القطبُ الذي بقيتْ

لمداره الأحبابٌ تنجذبُ

وَكَأْنَا - بَلْ نَحْنُ - إِخْوَتُهُ

في الحبٍ وأشهدُ أَيْهَا الأَدْبُ!

عبدالوهاب خليل أبو زيد